الأوسمة، سرواله مشدود على ساقيه، حذاؤه جلدي يصل إلى ما قبل الركبتين. السيف في يساره، و في يمينه الصولجان.

تجاوزهما إلى عمق المقهى. جلس. فك ربطة العنق. تنفس. قال: لا فائدة. طلب كوبا من القهوة. أحتاج اليقظة لأودِّع الضيوف بما يرضي زوجتي، وابنتي والعريس. أحتاجها أكثر بعد عودتي إلى البيت لأنني أريد أن أصف العرس، نعم، الليلة وليس غدا، لا أريد أن أغفل شيئا من مشاعري وأفكاري وما رأته عيناي من تفاصيل وأنا أنظر إلى عرس ابنتي في قصر إسماعيل، حتى نظرة شهرزاد التي رمقتني بها ما إن رأتني، أريد تسجيلها. لم تقل لماذا هذه البدلة؟ ولماذا ربطة العنق هذه؟ لماذا هذا الحذاء؟ لماذا أنت أنت؟ لم تقل، رمقتني فنقلت بالنظرة كل الكلام. أريد أن أكتب عن نظرة شهرزاد، والولد الذي أخذ أصغر البنات. أي ولد؟ رجل تجاوز الأربعين سيصعب على وصفه لأن ملامحه تختلط تماما بنفوري منه. لا أراه ولا أريد أن أراه. لا بد أن أحاول. رحم الله أبا الطيب، لم أذهب مثله إلى شعب بوّان، لم أذهب إلا من القاهرة إلى القاهرة، ومن بيتي إلى عرس ابنتي. أخي لم يصحبني إلى الحفل. الشهداء لا يشاركون في أعراس الفنادق. ينفرون من الصخب، ثم إن أحدا لا يرسل لهم ببطاقة دعوة. ماذا أصاب شقيقتي؟! زيَّنتا حجاب الرأس بحلي وزهور من قماش فبدت كل منهما كأنها تحمل آنية زرع على رأسها، تكمل ألوانها بما صبغت به وجهها من مساحيق. لماذا سمنتا إلى هذا الحد؟ لماذا ارتديتا ملابس محبوكة تظهرهما أكثر سُمنة؟ لماذا رقصتا ما دامتا اختارتا الحجاب لستر الجسد، ونسيتا كيف يفرح الناس، كيف تطرب روحهم قبل أن يتمايل الجسد أو يهتز؟ تمتم الناظر: حفظ الموت لأخي جمال طلعته، وأفسدت الحياة شكل شقيقتيّ، غريب!

تطلع إلى سقف القاعة. تأمل تعاشيق الخشب ومنمنماته المطلية بالأحمر والأزرق والمذهَّب، تشبُّهاً بقصور الأندلس.